Information Sciences Letters
An International Journal

http://dx.doi.org/10.18576/isl/120525

Features of the Islamic Navy in the Early Days of Islam

M. N. M. Al-daajeh

History Department, Faculty of Arts, Yarmouk University, The Hashemite Kingdom of Jordan

Received: 22 Jan. 2023, Revised: 20 Feb. 2023, Accepted: 19 Mar. 2023.
Published online:1 May 2023.

Abstract: The importance of this study comes in an attempt to highlight the pioneering role of the Islamic Navy in its initial stage, the manifestations of the Shura thought between the caliph and the ruler, and to highlight the pioneering role of the caliphs and Muslim leaders in keeping up with the challenges of the times and arming with the most powerful weapons at the time, represented by ships and fleets to fight opponents from the Romans, and give priority to the interest of Islam and Muslims. In the continuity of the conquests, taking into account the necessary reasons to pave the way for the achievement of those goals until the necessary availability is available to complete the naval invasion. There is a proposal submitted by the governor of the Levant, Muawiyah bin Abi Sufyan, to keep pace with the Romans in riding the sea, and the Caliph Omar bin Al-Khattab was fully aware of the sea and its potential, but he preferred the principle of shura when he consulted his governor over Egypt, Amr bin Al-Aas, who had another opinion, and as a middle measure, Caliph Umar ibn al-Khattab suggested to the governor Muawiyah to take care of the coasts, fortify them and build towers, and what can be done to prevent the attacks of the Romans. And when the opportunity arose in the succession of Othman bin Affan, he agreed to manufacture ships, and the Muslims achieved the most wonderful victories at that time. Therefore, this study came to investigate the features of the Islamic Navy, and those dialectical ones, and to determine its causes and details of its events in a template in which I relied on bringing narrations from the most important texts, analyzing and criticizing them, while citing the most prominent marine sites at the time.

Keywords: Ships in the Rashidun era, the Islamic Navy, Muawiya, and sailing the Sea.

*Corresponding author e-mail: Mohanadm1@yahoo.com

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

ملامح البحرية الإسلامية ودورها في صدر الإسلام

مهند نايف مصطفى الدعجة.

[1] قسم التاريخ بكلية الآداب /جامعة اليرموك/ المملكة الأردنية الهاشمية.

ملخص الدراسة: تأتي أهمية هذه الدراسة في محاولة إبراز الدور الريادي للبحرية الإسلامية في طور نشأتها وظهورها، وتجليات فكر الشورى بين الخليفة والوالي، وإبراز الدور الريادي للخلفاء والقادة المسلمين في مواكبة تحديات العصر والتسلح بأقوى الأسلحة آنذاك، متمثلة بالسفن والأساطيل لمقارعة الخصوم من البزنطيين، وتغليب مصلحة الإسلام والمسلمين في استمرارية الفتوحات، مع الأخذ بالأسباب اللازمة للتمهيد لتحقيق تلك المآرب لحين توفر اللازم لإتمام الغزو البحري. ثمة مقترح مقدم من والي الشام معاوية بن أبي سفيان لمجاراة الروم في ركوب البحر، وقد كان الخليفة عمر بن الخطاب على وعي تام بالبحر ومكنونه، ولكنه آثر مبدأ الشورى عندما استشار واليه على مصر عمرو بن العاص الذي كان له رأي آخر، وبوصفه إجراء وسطيا، فقد اقترح الخليفة عمر بن الخطاب على الوالي معاوية بالاهتمام بالسواحل وتحصينها وبناء الأبراج، وما يمكن إنجازه لمنع اعتداءات الروم. وعندما تهيأت الفرصة في خلافة عثمان بن عفان، وافق على صناعة السفن، وحقق المسلمون أروع الانتصارات آنذاك. ولذلك جاءت هذه الدراسة للبحث في ملامح البحرية الإسلامية، وتلك الجدلية، وتحديد أسبابها وتفاصيل أحداثها بقالب اعتمدتُ فيه على جلب الروايات من أمهات النصوص وتحليلها ونقدها، مع الاستشهاد بأبرز المواقع البحرية آنذاك.

الكلمات المفتاحية: السفن، العصر الراشدي، البحرية الإسلامية، معاوية، ركوب البحر.

1-مقدمة:

تأتي أهمية هذه الدراسة في محاولة إبراز الدور الريادي للبحرية الإسلامية في طور نشأتها الأولى، وتجليات الفكر الشورى بين الخليفة والوالي، وتغليب مصلحة الإسلام والمسلمين على استمرارية الفتوحات، لحين توفر اللازم لإتمام الغزو البحري.

كان هنالك مقترح مقدم من والي الشام معاوية بن أبي سفيان لمجاراة الروم في ركوب البحر، وقد كان الخليفة عمر بن الخطاب على وعي تام بالبحر ومكنونه، ولكنه آثر مبدأ المشورة عندما استشار واليه على مصر عمرو بن العاص الذي كان له رأي مخالف لمعاوية، وباعتماده حلًا وسطًا بين الخليفة والوالي؛ فقد اقترح الخليفة عمر بن الخطاب على الوالي معاوية بالاهتمام بالسواحل وتحصينها وبناء الأبراج، وما يمكن إنجازه لمنع اعتداءات الروم. وعندما تهيأت الفرصة في خلافة عثمان بن عفان وافق على صناعة السفن وحقق المسلمون أروع الانتصارات آنذاك. كما وتحدث البحث عن أنواع السفن وطرق صناعتها والموظفين العاملين فيها، ونظرا لندرة هذه الروايات وتبعثرها هنا وهناك، فقد تنوعت مصادر الدراسة ما بين تاريخية وجغرافية وأدبية ومعاجم وكتب رحلات بقالب اعتمد فيه الباحث على جلب الروايات من أمهات النصوص وتحليلها ونقدها.

وتهدف هذه الدراسة إلى إنكار ما قيل من جهل العرب للبحرية وخوفهم من البحر، فلقد كان للعرب سواحل على امتداد الجزيرة العربية وعلى سواحل الشام وساحل البحر المتوسط، كما أن الهجرة إلى الحبشة مثلت دورًا واضحا لوجود مراكب بحرية على شواطئ الجزيرة العربية الغربية، علاوة على النشاط البحري التجاري لساحل جنوب وشرق الجزيرة العربية مع الهند.

وقد اعتمد الباحث على عدد من المصادر والمراجع المختصة والقريبة من الأحداث، وقارنها وحللها بطريقة علمية.

2- البحرية العربية قبيل مجيء الإسلام:

وردفي القرآن الكريم لفظة "سفينة" في دليل واضح على أنها من الألفاظ المعروفة والمستعملة بهذا المعنى قبيل الإسلام وعبر القرآن عنها بـ "الفُلك "تعبيرًا عن سفينة نوح الواردة في الطوفان المصنوعة من خشب الساج (والسّاجُ: ضربٌ من الخشب، والسّاجة: الخشبة الواحدة المُربَّعة كما جُلِبت من الهند، وجمعها: السّاجُ. (الفراهيدي، العين ,160/6)، وذلك في قوله تعالى: {وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ} (البقرة /164). وبـ "مركب"، (جواد، المفصل 2001م،260/12-282)،والفلك" هي سفينة من سفن البحر، وهي من السفن الكبيرة. وقد ورد في القرآن أيضًا: {فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ} (ياسين/41) أي السفينة المشحونة المملوءة كما ورد: {حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ} (يونس/2). وقد عبر القرآن الكريم عن السفن والمراكب بلفظة "الجاريات" والجوار"، و"الجارية" كما في قوله تعالى: {وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ} (الرحمن /24). وفي هذا دليل على معرفة العرب بالسفن وصناعتها.

فلقد تعددت وتنوعت مسميات السفن بحكم حجمها أو الهدف من استخدامها، وربما للعرف الدارج في بلد المنشأ. فالأسطول: كلمة تُطلق على مجموعة من السفن لها صفة محددة ومهمة محددة، مثل مجموعة السفن الحربية التي تملكها دولة معينة (الموسوعة التاريخية،29/16).

وأسطول: لا يعني مجموعة سفن فقط، إنما يعني أيضًا: سفينة بحرية كبيرة وسفينة حربية، وقادس: هي سفينة حربية شراعية (دُوزِي، 2000م، ج1، ص13).

ويبدو أن تسمية السفن والاختلاف في ذلك يعود لعدة أمور منها: حجم السفينة وماهية استخدامها، فهل هي سفينة قتالية، أم للتجارة، أم للسياحة، فالسَفينة مشتقة من سُفُن وسَفائِنُ وَمِنْه اشتقاق السَفينة؛ لِأَنَّهَا تسفِن المَاء كَأَنَّهَا تقشره، فَهِيَ فَعيلة فِي مَوضِع فاعلة (ابن دريد، 1987م، ج2، ص848)، وتعني فُلْك ومركب يجري فوق مسطح مائي كالنهر والبحر.

وذكر (ابن بطوطة، 1417هـ، ج5، ص12) عدة أسماء للسفن منها: سفينة تشبه الحراقة سفن لها قلاع ملونة ومظلات حرير، والسفن الصغار، والشلّير: مركب، وشطي: مركب صغير.

والحرقات: سُفُنٌ فيها مرامي نيران يُرْمى بها العَدُوُّ في البَحْر، وهي: مواضع القلاّئين والفَحّامين والقَلس من قلوس سُفُن الْبَحْر، أَو كالقَلْس من قلوس الجِسر (الهروي، ج11 ص74)، والعَدَولِيّة من السفن، منسوبة إلى قَرْيَة بِالْبَحْرَيْنِ يُقَال لَها: عدولي. وَالخُلْجُ سفنٌ دونَ العَدَوْلِيَّة (الجوهري، 1987، ج1 ص311). والبارِجةُ: سفينة من سُفن البحر تُتَّخذُ للقتال. (الفراهيدي، ج6 ص115) (الفراهيدي، ج3، ص44). والبوصيُّ: ضربٌ من سفن البحر (الجوهري، ج3، ص1031)، والعَرَباتُ: سفن رواكد واحدتها عَرَبَةٌ (ابن سيدة، ج2، ص129).

وَالشَّذاواتُ: سُفُنٌ صِغارٌ كَالزَّبازِبِ، الْواحِدَةُ شَذاوَةٌ(الحموي، ج1 ص307)، والبارجَةُ: سَفِينَةٌ مِنْ سُفُنِ الْبَحْرِ تُتخذ لِلْقِتالِ.(ابن منظور، ج2 ص213)والعَرَباتُ:

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

سُفُن رواكدُ، كانَتْ فِي دِجْلَة، (ابن منظور، 1414هـ، ج1 ص592).والحَرّاقاتُ: سفن فيها مَرامي نيران (ابن سيدة، ج2، ص537)والخيسفوجة: ضرب من السفن، والخلية: الْعَظِيمَة من السفن الَّتِي لَهَا زورق يتبعهَا، شبهت وَقيل الخلية من السفن الَّتِي لَا يسير ها ملاحها، وَلكنها تسير من ذات نَفسهَا من غير جذب، والركوة: زورق صَغِير، والْمعبر: المركب الَّذِي يعبر فِيهِ غَيره، والصلفة: السَّفِينَة الْكَبِيرَة، (ابن سيدة، ج3 ص19)، ، والكار: سفن منحدرة فِيهَا طَعَام فِي مَوضِع واجِد (ابن سيدة، ج7 ص137). والبارِجة: سفينة من سفن الْبَحْر تتَّخذ لِلْقِتَالِ. (ابن سيدة، ج7 ص413)، وَذات الودع: سفينة نوح عَلَيْهِ السَّلام (ابن سيدة، ج3، ص31)، والقَلَسُ: حَبْلٌ ضخمٌ من لِيفٍ أو خُوصٍ أو غيرِهما، من قُلوسِ سُفُنِ البَحْرِ، (الفيروز آبادي، ج1 ص567) والقراقير هِيَ سفن صغار (السبتي، ج2، ص181)، والبارِجَةُ: سَفِينَةٌ كَبِيرَةٌ، وجمعُها البَوارِجُ، وَهِي القَراقيرُ والخَلايا، وإِنَّها سَفِينَةٌ من سُفُنِ البَحْرِ، تُتَّخَذُ (لِلقِتالِ) (الزَّبيدي، ج5، ص417)،

والسابحات السفن، والطراد: سفينة صَغِيرَة سريعة (الدمشقي، ج1 ص232). وقبق: من أعظم سفن الحرب (دُوزِي، ج3 ص174)،

ويحكى أن في بحر عمان (الخليج العربي الإسلامي) جزيرة قيس التي تشتهر باللؤلؤ وتقع على مرسى الخليج العربي من المراكب التي تسمى السفينات مِنْتا مركب، وهذه المراكب من عجائب الدنيا، وليس على وجه الأرض ومتن البحور مثلها أبدًا؛ وهي أن المركب الواحد منها منحوت من خشبة واحدة؛ قطعة واحدة، والمركب الواحد منها يسع مئة رجل وخمسين، وبهذه الجزيرة دواب ومواشٍ وأشجار وفواكه (سراج الدين الكندي خريدة العجائب،2008-1/160

ومن الواضح ان تعدد أسماء السفن وتنوع حجمها بين صغيرة او متوسطة او كبيرة يعود لطبيعة استخداماتها من جهة ولطريقة صناعتاه او حتى صانعيها، فقد تحمل أسماء ترتبط بإقليم او شخص او نوع من الاخشاب المستخدمة وفي هذا إشارة واضحة على تقدم واتقان صناعة هذه السفن.

فقد صنع عرب الجاهلية في فترة ما قبل الإسلام سفنهم وقواربهم بأيديهم، مستعينين بالخشب المستورد وبالخشب المحلي. صنعوها في مواضع متعددة من سواحل جزيرة العرب، ولا سيما على سواحل الخليج العربي الإسلامي، حيث تيسّر لسكانها استيراد الخشب الصالح لبناء السفن من الهند. وكانت سفن بحر الهند تجلب الذهب والفضة والبضائع والفيلة والقرود والطواويس، (ابن خلدون، المبتدأ،1988م-2/113).

ولم ترد في نصوص المسند المصورة صورة سفينة (والسَّفِينة سُمِّيتْ سفينة لسَفْنها وَجْهَ الماءِ كأنّها تَكشِفُه. وقيل لَهَا سَفِينةٌ لأنّها تَسفِن بالرَّمْل إذا قَلَّ الماءُ فَهِيَ فَعِيلة بِمَعْنَى فاعِلة. (الهروي تهذيب اللغة ,2001م,6/13) يُهتدى بها إلى معرفة أشكال السفن عند العرب الجاهليين. كذلك لم يعثر المنقبون على صورة لها في النصوص التي ظفر بها في أماكن أخرى من جزيرة العرب. ولا يستبعد أن تكون سفن العرب أنواعًا متعددة، بحسب أغراضها ووفرة الخشب الصالح لبناء السفن، وعلى قدر اختلاط سكان سواحل الجزيرة بغيرهم من أصحاب السفن. ومن الممكن أن يكون أهل العربية الجنوبية والعربية الشرقية قد تأثروا بصناعة السفن اليونانية والساسانية والهندية والإفريقية لاختلاطهم بهم، ومجيء سفن هؤلاء إلى مراسي السواحل العربية، ولتمكنهم من شراء الخشب الصلد الصالح لبناء السفن من إفريقية والهند. ولم يرد في الكتابات الجاهلية ما يفيد بدخول أهل العربية الغربية البحار، والأخبار الإسلامية لا تشير إلى ذلك أيضًا، إنما يُفهم منها أن أهل الحجاز لم يكن لهم نصيب في البحر، وأنهم كانوا يركبون البحر في سفن حبشية توصلهم إلى السواحل الإفريقية للاتجار هناك (جواد، المفصل 2001م،12/260-282). وكانت سفن كسرى تصل ساحل عدن والحبشة (الحميري، التيجان، 1347هـ،1/316) في فترة قبيل الإسلام.

ويبدو أن العرب القدامى ركبوا البحر وخبروا مسالكه في سفن مسطحة صغيرة ذات مجاديف وصوارٍ صغيرة، وخاصة في شرق الجزيرة العربية والخليج الفارسي تحديدا، وقد كانوا على علم ودراية بالسفن والبحرية لاحتكاكهم التجاري مع منتجات وسلع القارة الهندية. (الشملان بناء السفن،1990، ص16).

ولم يعتنِ العرب الجنوبيون بتحسين السفن وتجديدها وتحصينها للمحافظة بها على سواحلهم الطويلة، فلما ظهر الرومان والبيزنطيون في البحر الأحمر، ولم يتمكنوا من الوقوف أمامهم. انتزعوا منهم السيادة على هذا البحر بسهولة، واتصلوا بالسواحل الإفريقية وبلغوا "سيلان"(هي الجزيرة الموجودة في جنوبي شرقي الهند وتعرف اليوم باسم (سيرلانكا) وكان العرب يدعونها سرنديب: سيلان وسيرلانكا الحالية، وهي جزيرة في بحر هركند بأقصى بلاد الهند (مراصد الاطلاع 2/710) وسواحل الهند. وفقد العرب ما كان لهم من ممتلكات في السواحل الإفريقية المقابلة. بل صارت سواحلهم عرضة لهجمات سكان تلك السواحل، ولتدخل الحبش مرارًا في بلادهم. مع أن الحبش أنفسهم لم يكونوا أصحاب سفن جيدة كبيرة، ولا أسطول قوي. ولم يرد في روايات أهل الأخبار ولا في أخبار الموارد اليونانية ما يفيد بتصدي السفن العربية الجنوبية للمغيرين الأحباش، ولا بوقوع أية معركة بحرية بين العرب والحبش أو غيرهم في البحر. ويدل نزول الحبش على السواحل العربية بيسر وسهولة على عدم وجود تحصينات بحرية على السواحل، وعلى ضعف الجيش في ذلك العهد. (جواد، المفصل 2001م، 10/87).

كما واستمرت سفن الهند تشق البحار إلى بورما والصين في عهد "تشاندرا جوبتا"(أول امبراطور موري في الهند (335 ق.م - 320 ق.م) كان شاندرا أول امبراطور من السلالة المورية التي حكمت الهنـــد. وقد دام ملكه 25 سنه. وفي صباه التقى الاسكندر المقدوني عندمـــا قاد جيوشه حتى نهر الاندوس. وقد تفككت إمبراطورية الاسكندر فـور وفاته. فكان شاندرا أول الملوك الشرقيين الذين انفصلوا عن السيطرة اليونانيه. وأنشأ في فترة قصيرة أمبراطوريه جديده هي الامبراطوريـة المورية التالي شملت البلاد الواقعة بين هري الغانج والاندس، وتضـم ما يعرف اليوم بأفغانستان وجزء كبير من الأراضي التي حولها)؛ وازدحمت أسواق الهند "الدرافيدية" بالتجار اليونان الذين أطلق عليهم الهنود اسم "يافنا" (الأيونيين)، وكان ذلك في القرون التي سبقت والتي لحقت مولد المسيح، وكذلك اعتمدت روما في أيام ترفها المادي، على الهند في استيراد التوابل والعطور والدهون، ودفعت أثمانًا عالية فيما ابتاعته من الهند من حرير ووشي وموصلي(قماش: شاش موصلي، وهو نسيج شفاف من الموصل ، ويختص بصناعة النسيج، (تاريخ أبي الفدا 5/ 274)، وأثواب الذهب(ديورانت، الحضارة،1988-2/156)، ومما لاشك فيه أن هذه السفن كانت تجوب سواحل الجزيرة العربية تجارة واقتصادا قديما وحديثا.

3-: السفن في عهد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم:

لم تسعف المصادر التاريخية المعاصرة لبدء الإسلام توفير المادة العلمية للنشاط البحري الإسلامي بشكل ملحوظ، نظرا لتركزها على فكرة نشأة الإسلام ومقاومة أذى قريش وانتهاء بالهجرة وتأسيس دولة المدينة المنورة، وقد وردت بعض الإشارات التي تشير إلى تيقظ وحرص الرسول الأعظم على الالتفات إلى هذا الجانب المهم ومن ذلك:

ما روي عن ورود وَفْدُ الأَشْعَرِيِّينَ على رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم-، وَهُمْ 50 رَجُلا فِيهِمْ أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ، وَأُخْوَةٌ لَهُمْ وَقَدِمُوا فِي سُفُنٍ فِي الْبَحْرِ وَخَرَجُوا بِجَدَّةَ، فَلَمَّا اقتربوا من الْمَدِينَةِ رددوا قائلين: غَدًا نَلْقَى الأَحِبَّةَ، مُحَمَّدًا وَحِزْبَهُ، ثُمَّ قَدِمُوا فَوَجَدوا رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سفره بخيبر، ثُمَّ لَقوا رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبايَعوا وَأَسْلَموا، فَقَالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «الأشعريون فِي النَّاسِ كَصُرَّةٍ فِيهَا مِسْكٌ»(ابن سعد، الطبقات الكبرى، 1968 م،1/348).

ولما خرج المسلمون الأولون مهاجرين إلى الحبشة، انتهوا إلى الشعيبة(والشُّعَيْبة: تصغير شعبة: خليج من ساحل البحر جنوب جدة بما يقرب من 68 كم، كانت ميناء مكة المكرمة حتى صرف ذلك عثمان رضي الله عنه إلى جُدَّة، وفي حديث بناء الكعبة: إن سفينة حجتها الريح إلى ميناء الشُّعَيْبة فتحطمت فأخذت قريش خشبها فسقفت به البيت، وهي العمارة التي تركت الحِجْر بكسر الحاء خارج الكعبة، وثار الحديث -حديثاً- عنها فسماها بعضهم بحر مكة وهي بعيدة عن مكة

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

إنما جيئ بها هنا لالتصاق اسمها باسم مكة تاريخيّاً، وليس صحيحاً ولا معقولاً القول إنه يمكن شق خليج من الشُّعَيْبة إلى مكة، ذلك أن مكة ترتفع عن الشعيبة بأزيد من 350 متراً فلو شق البحر إلى هنا فسوف يكون تحت جرف ارتفاعه مئات الأمتار. وظلت الشُّعيبة عامرة -فيما يبدو- حتى بعد اتخاذ ميناء جدة، وذلك لقول كُثَيِّر:

سأتْكَ وقد أجدَّ بها البُكورُ ... غداةَ البَيْنِ من أسماءِ عيرُ

كأنَّ حمولهَا بملا تَريمٍ ... سِفينٌ بالشُّعَيبة ما تسيرُ (الحربي، معالم مكة ,147/1980,1)

فوجدوا سفينتين للتجار حملوهم فيهما إلى أرض الحبشة بنصف دينار (جواد، المفصل، 282/12)، ومما يؤسف له أنا هل الأخبار لم يذكروا أسماء المواقع التي كان يتاجر العرب معها على السواحل الأفريقية المقابلة، ولم يذكروا حتى أسماء الموانئ التي نزل بها المهاجرون المسلمون الأولون على ساحل الحبشة، ولا اسم الموضع الذي نزل به وفد قريش الذي وصل لتحريض الأحباش على المهاجرين من المسلمين، ولم يذكروا كذلك اسم الميناء الذي أبحر منه المسلمون عائدين من الحبشة للحجاز(سعد، الروض الأنف،250/2.)، وقد أشار إلى موضوع قريب منه (ابن الجوزي، المنتظم،1992-143/1) بقوله: وبالجار قصور كثيرة، ونصف الجار فِي جزيرة من بحر العرب، ونصفها على الساحل. وبحذاء الجار قرية في جزيرة من البحر تبعد حوالي ميلا فِي ميل، لا يعبر إِلَيْها إلا في سفن، وَهِيَ مرسى الحبشة خاصة.

وروي ان بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علقمة بن مجزر بن الأعور بن جعدة بن معاذ بن عتوارة بن عمرو بن مدلج، عَلَى سرية في سنة 9 هـ/630م إلى مراكب للحبشة رأوها بالقرب من مكة في البحر فلم يلق كيدا، وبعثه عُمَر بْن الخطاب رضي اللَّه عنه إِلَى الحبشة في جيش فهلكوا كلهم فقال جواس العذري يرثيه:

إن السلام وحسن كل تحية ... تغدو على ابن مجزر وتروح (البلاذري، جمل من انساب ,135/11)

وورد إشارة الى قيام الخليفة عمر بن الخطاب عام 20هـ/ 641م بإرسال حملة بحرية للتصدي لتعديات الاحباش البحرية بقيادة (علقمة بن مجزر المدلجي) قبالة سواحل الشعيبة، ولم تنجح في هذه الحملة. (فَأَصِيبُوا فالي عُمَرُ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لَا يَبْعَثَ جَيْشًا فِي الْبَحْرِ بَعْدَهَا). (ابن كثير، البداية والنهاية ,116/7) , وَقَدْ خَالَفَ الْوَاقِدِيَّ (الواقدي،المغازي،983/3) فَزَعَمَ أَنَّ غَزْوَةَ الْحَبَشَةِ إنما كانت في سنة 31هـ/652م .

كما أن وصول أبي بكر الصديق لمنصب الخلافة سنة11هـ/632م وما رافق ذلك من أحداث، كحروب الردة لم يوفر المادة اللازمة للحديث عن البحرية الإسلامية لانشغال المسلمين في استتباب الأمن والقضاء على الفتن. ومما ورد عن عهد أبي بكر في هذا السياق (ابن الاثير، الكامل في التاريخ،371/2) أن كتب العلاء بن الحضرمي اليمني ثبت على إسلامه من بكر بن وائل وغيرهم يأمرهم بالقعود للمنهزمين والمرتدين بكل طريق، ففعلوا، وجاءت رسلهم إلى العلاء الذي أشار عليهم بأنه قد أراكم الله من آياته في البر لتعتبروا في البحر، فانهضو إلى عدوكم، واستعرضوا البحر فالتقوا مع المرتدين بعد اجتيازهم الخليج العربي الإسلامي بخيلهم في شاطئ دارين،(وهي قرية في بلاد فارس، على شاطئ البحر(الخليج العربي الإسلامي)، وهي مرفأ سفن الهند بأنواع الطّيب، فيقال مسك دارين، وطيب دارين البكري , معجم ما ستعجم 538/2)وتمكنوا من من سفنهم البحرية، وغنموا وعادوا. وفي ذلك تمثل الشاعر عفيف بن المنذر:(الطبري، تاريخ،128/4)

ألم تر أن الله ذلل بحره وأنزل بالكفار إحدى الجلائل

دعونا الذي شق البحار فجاءنا بأعجب من فلق البحار الأوائل

وقال أحدهم أيضا:(البلاذري، فتوح،96)

هاب العلاء حياض البحر مقتحما فخضت قدما إلى كفار دارينا

4-: والي الشام معاوية بن أبي سفيان يقدم مقترحه للخليفة عمر بن الخطاب:

لقد تميز العهد الراشدي بصفة عامة باعتماد مبدأ الشورى في حسم أي قضية تمس المسلمين من قريب أو بعيد فكان من الطبيعي ان يستأنس الخليفة عمر بن الخطاب رأي واليه عمرو بن العاص على مصر عن صفة البحرية ومخاطرها نظرا لتماسه المباشر مع البحر المتوسط وبقايا البيزنطيين , خاصة مع استمرار تعدياتهم واذا كان معاوية بن ابي سفيان أكثر تماسا مع الروم في المناطق الحدودية في شمال الشام وسواحله فمن الطبيعي إذا وكواجب ديني يتحتم عليه أن يعرض رأيه اما القائد الأعلى الخليفة عمر بن الخطاب , خاصة إذا ما علمنا ان درجة التماس الإسلامي البيزنطي كانت على مسمع الاذن يوميا وتباعا ,وكما أورد الطبري على لسان معاوية بن ابي سفيان قائلا ((إن قرية من قرى الشام ليسمع أهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم، وهم قرب ساحل (الشام)" (الطبري، تاريخ، ج4، ص259.)

وفيما ورد من كتب غريبة ما يدل على أن العرب كانوا يخشون البحر، وقد حسبه عمر خطراً يهدد الأرض بالغرق كل يوم وليلة واعتبره كافراً. غير ان حال الخليفة عمر رضي اللَّه عنه كراهية أن يجازف بالمسلمين في البحر.

حيث وردفي ذات السياق ان كَتَبَ عُمَرُ إِلَى مُعَاوِيَةَ:((إِنَّا سَمِعْنَا أَنَّ بَحْرَ الشَّامِ (البحر المتوسط)يُشْرِفُ عَلَى أَطْوَلِ شَيْءٍ عَلَى الأَرْضِ، يَسْتَأْذِنُ اللَّهَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فِي أَنْ يَفِيضَ عَلَى الأَرْضِ فَيُغْرِقَهَا، فَكَيْفَ أَحْمِلُ الْجُنُودَ فِي هَذَا الْبَحْرِ الْكَافِرِ الْمُسْتَصْعَبِ، وَتَالَلَّهِ لَمُسْلِمٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا حَوَتِ الرُّومُ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَعْرِضَ لِي، وَقَدْ تَقَدَّمْتُ إِلَيْكَ، وَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَقِيَ الْعَلاءُ(الحضرمي) مِنِّي، وَلَمْ أَتَقَدَّمْ إِلَيْهِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ. وفي معرض تطور الاحداث يذكر الطبري ام ((أَوَّلُ مَنْ غَزَا فِي الْبَحْرِ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ زَمَانَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، مجيبنا له : لا تَنْتَخِبِ النَّاسَ، وَلا تَقْرَعْ بَيْنَهُمْ، خَيِّرْهُمْ، فَمَنِ اخْتَارَ الْغَزْوَ طَائِعًا فَاحْمِلْهُ وَأَعِنْهُ، فَفَعَلَ وَاسْتَعْمَلَ عَلَى (ولاية) الْبَحْرِ عَبْدَ اللَّهِ بن قيس الجاسي حَلِيفَ بَنِي فَزَارَةَ، فَغَزَا خَمْسِينَ غَزَاةً مِنْ بَيْنِ شَاتِيَةٍ وَصَائِفَةٍ فِي الْبَحْرِ، وَلَمْ يَغْرَقْ فِيهِ أَحَدٌ وَلَمْ يَنْكَبْ))،(الطبري , تاريخ , 257/4).

فلما كانت خلافة عثمان -رضي اللَّه عنه- (سياتي الحديث مفصلا لاحقا) كتب إليه معاوية يستأذنه في غزو البحر وألحَّ عليه في ذلك. وأخيراً أجابه عثمان. ولكنه احتاط فلم يجعل التجنيد إجبارياً بل جعله اختيارياً حيث قال: "لا تنتخب الناس ولا تقرع بينهم. خيّرهم، فمن اختار الغزو طائعاً فاحمله وأعنه". وبهذه نراه أجاب معاوية من جهة، ومن جهة أخرى لم يجازف بإرسال المسلمين، فجعل التجنيد اختيارياً حتى إذا ما هزموا لم يكن ملوماً، والظاهر أنه كان لا يزال متأثراً برأي عمر من حيث تخوفه من البحر. فأول أسطول جهزه المسلمون كان لغزو قبرص سنة 28 هـ /628م تحت قيادة عبد اللَّه بن قيس، وسار إليها عبد اللَّه بن سعد من مصر بسفن أقلعت من الإسكندرية فاجتمعوا عليها فصالحهم أهلها على جزية 7000 دينار كل سنة يؤدون إلى الروم مثلها ولا منعة لهم على المسلمين ممن أرادهم من سواهم، وعلى أن يكونوا عوناً للمسلمين على عدوهم ويكون طريق الغزو للمسلمين عليهم. وعلى ذلك أخذت قبرص بسهولة فقد كانت الحامية المسيحية فيها ضعيفة.

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

وقيل: إن عبد الله بن قيس غزا في البحر خمسين غزوة بين شاتية وصائفة، ولم يغرق فيه أحد، ثم إنه قتل عندما كان مشتغلاً بكشف مرفأ في الروم، إذ خرج في قارب طليعة، فانتهى إلى المرفأ من أرض الروم، فعرفوه وقتلوه، في عهد عبد الله بن قيس الحارثي. وفي هذه الغزوة ماتت أم حرم بيت ملحان الأنصارية زوجة عبادة بن الصامت. ألقتها بغلتها بجزيرة قبرص فاندقت عنقها فماتت تصديقاً للنبي صلى الله عليه وسلم. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمها ويزورها في بيتها ويقيل عندها، وأخبرها أنها شهيدة. ففي ذات يوم نام في بيتها فاستيقظ وهو يضحك وقال: "عُرض عليَّ ناس من أمتي يركبون ظهر البحر الأخضر كالملوك على الأسرة". فقالت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم. قال: "إنك منهم". ثم نام فاستيقظ وهو يضحك فقالت: يا رسول الله ما يضحكك؟! قال: "عُرض عليَّ ناس من أمتي يركبون ظهر البحر الأخضر كالملوك على الأسرة". قالت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم. قال: أنت من الأولين". فتزوجها عبادة بن الصامت فأخرجها معه، فلما جاز البحر ركبت دابة فصرعتها فقتلتها وقد دفنت رحمها الله في قبرص. (رضا، عثمان بن عفان ,65/1).

وفي معرض الحديث عن تعليل امتناع المسلمين من ركوب البحر للغزو في أوّل الأمر :أن العرب لبداوتهم لم يكونوا أوّل الأمر مهرة في ثقافته وركوبه، والروم والفرنجة لممارستهم أحواله ومرباهم في التقلب على أعواده مرنوا عليه، وأحكموا الدربة بثقافته، فلما استقرّ الملك للعرب وشمخ سلطانهم، وصارت أمم العجم خولا لهم وتحت أيديهم، وتقرّب كل ذي صنعة إليهم بمبلغ صناعته، واستخدموا من النواتية في حاجاتهم البحرية أمما، وتكرّرت ممارستهم البحر وثقافته، استحدثوا بصرا بها، فتاقت أنفسهم إلى الجهاد فيه، وأنشأوا السفن والشواني وشحنوا الأساطيل بالرجال والسلاح، وأمطوها العساكر والمقاتلة لمن وراء البحر من أمم الكفر، واختصوا بذلك من ممالكهم وثغورهم ما كان أقرب إلى هذا البحر وعلى ضفته، مثل الشام وإفريقية والمغرب والأندلس.(المقريزي , المواعظ,332/3)

ولعل عامل احترام مبدأ الشورى وعدم التعصب تمثل في مشورة الخليفة عمر بن الخطاب التي تدل على اعتداله وقبوله للرأي الاخر، فها هو عمرو بن العاص يحذر من خطر البحر والروم مجتمعين، ومن قلة الخبرة والدراية وكأن الامر يرتبط بالسحر والشعوذة وقلة الحيلة. وقد عبر عن ذلك صراحة ((إني رأيت خلقًا كبيرًا يركبه خلق صغير، إن رَكَنَ خرق القلوب، وإن تحرك أزاغ العقول؛ يزداد فيه اليقين قلة، والشك كثرة، هم فيه كدود على عود أن مال غرق، وإن نجا برق"(الطبري، تاريخ، ج4، ص258.)

فالأمر القائم على مبدأ الشورى حدي بالخليفة عمر الى الاعتذار عن مطلب وال الشام آنذاك معاوية، فهل السفن البحرية جاهزة حينها للغزو، وهل يمتلك معاوية اسطولا يقارع الروم آنذاك؟ وهل يجهل الخليفة عمر السفن والبحر ومخاطرة وقوة الروم؟ وهل فعلا يخشى الخليفة عمر الملقب بالفاروق من البحر وركوبة؟

وفي رواية أخرى ما يؤكد معرفة ورغبة الخليفة عمر بن الخطاب بالإفادة من ركوب البحر، حيث قيل إن عمر بن الخطّاب قال لعمرو بن العاص: ‘‘يا عمرو، إن العرب قد تشاءمت بي، وكادت أن تهلك على رجلي، وقد عرفت الذي أصابها، وليس جند من الأجناد أرجى عندي أن يغيث الله بهم أهل الحجاز من جندك، فإن استطعت أن تحتال لهم حيلة حتى يغيثهم الله! فقال عمرو: ما شئت يا أمير المؤمنين، قد عرفت أنه كانت تأتينا فيها تجار من أهل مصر قبل الإسلام، فلمّا فتحنا مصر انقطع ذلك الخليج واستدّ، وتركته التجار، فإن شئت أن نحفره فننشئ فيه سفنا يحمل فيه الطعام إلى الحجاز فعلته! فقال له عمر: نعم، سأفعل، فلما خرج عمرو من عند عمر بن الخطاب ذكر ذلك لرؤساء أهل أرضه من قبط مصر، فقالوا له: ماذا جئت به أصلح الله الأمير، تنطلق فتخرج طعام أرضك وخصبها إلى الحجاز وتخرّب هذه! فإن استطعت فاستثقل ذلك، فلما ودّع عمر بن الخطاب قال له: يا عمرو، انظر إلى ذلك الخليج فلا تنسينّ حفره، فقال له: يا أمير المؤمنين، إنه قد انسد، وتدخل فيه نفقات عظام، فقال له عمر: أما والذي نفسي بيده، إني لأظنّك حين خرجت من عندي حدّثت بذلك أهل أرضك فعظّموه عليك، وكرهوا ذلك، أعزم عليك إلّا ما حفرته وجعلت فيه سفنا، فقال عمرو: يا أمير المؤمنين، إنه متى ما يجد أهل الحجاز طعام مصر وخصبها مع صحّة الحجاز لا يخفّوا إلى الجهاد، قال: فإني سأجعل من ذلك أمرا لا يحمل فى هذا البحر إلّا رزق أهل المدينة وأهل مكّة، فحفره عمرو وعالجه، وجعل فيه السفن ’’.(ابن عبدالحكم، فتوح مصر،1415هـ،191/1)، وفي هذا دليل واضح على استخدام السفن والملاحة البحرية في تبادل السلع بين الحجاز ومصر ودور مصر الاقتصادي في نجدة اهل الجزيرة العربية عند الحاجة لذلك .

وبذلك فإن الخطر المتصل بساحل الشام والاقرب إليهم آنذاك هو أحد الجزر المعروفة باسم أرواد، (حسين، جزيرة أرواد،1989، 177) القريبة رأسا من مدينة أنطرطوس (سوسه، العرب،800،1981).

((كما أن ظروف المناخ واختلافه، وما أثر عن ذلك، لم يكن ليغيب عن الخليفة عمر بن الخطاب كحال مناخ بحر الهند مثلا، من اضطراب هذه البحار وهدوئها عند كون الشمس من البروج، وليس يكاد يقطع من عمان بحر الهند في تير ماه إلا مركب مغرر حمولته يسيرة، وتسمى هذه المراكب بعمان إذا قطعت إلى أرض الهند في هذا الوقت التير ماهية، وذلك أن بلاد الهند وبحر الهند يكون في اليسارة، وهو الشتاء ودوام المطر في كانون، وكانون وشباط عندنا صيف وعندهم شتاء، كما يكون عندنا الحر في حزيران وتموز وآب فشتاؤنا، صيفهم وصيفهم شتاؤنا، وكذلك سائر مدن الهند والسند وما اتصل بذلك إلى أقاصي هذا البحر، ومن شتّى في صيفنا بأرض الهند قيل فلان يسر بأرض الهند، أي شتا هنالك، وذلك لقرب الشمس وبعدها)).(السيرافي، الرحلة،1999م-116/1).

وبشكل عام فإن إحساس العرب بالضعف في المجال البحري آنذاك يرجع إلى تعرض القسم الجنوبي من بلادهم (اليمن وحضرموت وعمان) زمنا طويلا السيطرة الأحباش الذين استأثروا بالطريق التجاري عبر البحر الأحمر، ثم سيطرة الفرس الذين قضوا على تجارة العرب في بحري عمان وفارس، واحتكروا لأنفسهم تجارة الهند، هذا بالإضافة إلى طبيعة البلاد الصحراوية، حيث يندر وجود الأخشاب اللازمة لصناعة السفن، وحيث تخلو من معدن الحديد اللازم لاستكمال صناعة السفن باستثناء اليمن، ومن الزفت والقطران، علاوة على صعوبة الملاحة في البحر الأحمر لكثرة ما تواجهه السفن فيه من صخور وشعاب مرجانية؛ ولهذا السبب، ولأن الخليفة عمر يدرك عظم القوى البحرية البيزنطية وسطوتها، عمد إلى اتباع سياسة بحرية دفاعية لمواجهة خطر استرداد البيزنطيين لسواحل الشام ومصر متسلحا في ذلك بوسائل برية، وظل العرب يتبعون هذه السياسة إلى أن تهيأ لهم تثبيت أقدامهم، وتمكين سيادتهم على الشام ومصر،(وبعض الساحل الإفريقي) فتطلعوا إلى مجاراة البيزنطيين في سياساتهم البحرية الهجومية، وبدوا يؤسسون القوة البحرية الإسلامية حفاظا على سيادتهم على المناطق الساحلية.(سالم والعبادي، تاريخ البحرية،15/1).

ومثل هذه الروايات التي نسبت إلى الخليفة عمر بن الخطاب، والتي يفهم منها كراهيته ركوب البحار وتخوفه منه، هي منشأ الاعتقاد السائد عند البعض، كابن خلدون وغيره، بأن العرب لم يكونوا محبين لركوب البحر في يوم من الأيام لطبيعتهم البدوية، وعدم مجاراتهم لأساليب الروم، وهذا قول خاطئ إذا ما أخذ على إطلاقه، ولا يتفق والواقع بعدما تبين من نماذج لتاريخ الملاحة عند العرب قبل الإسلام (سعاد، البحرية 64)، على أن مثل هذه الروايات والقصص كانت تدل على بعد نظر وحكمة قائد محب لرعيته، وتدل على كونه محافظا عليهم مؤثرا لهم بالتدرب والتحصن والاستعداد التام أولا، ثم الشروع في ذلك تاليا، وهذا ما تحقق فيما بعد.

5-ملامح البحرية الإسلامية في عهد الخليفة عثمان بن عفان(23-35هـ/644-656م):

أن الخليفة عثمان لم يكن أقل حذرا من سلفه الخليفة عمر في المحافظة على أرواح المسلمين، وعدم التغرير بهم في البحر، غير أن اختلاف الأحوال، وإتاحة الفرصة المناسبة بعد الاستعداد الجيد والتحصن والتمكن من الملاحة الجادة كان مما دفعه على موافقة معاوية في ذلك، وبحذر شديد.

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

غير أن تبدلات الأحوال وازدياد الخطر البيزنطي المتراكم على الساحل الشامي في أواخر خلافة عمر بن الخطاب(23-35هـ/644-656م) ما جعل معاوية يرى أنه من الضروري أنشأ بحرية إسلامية قادرة على مواجهة الخطر البيزنطي، والدفاع عن سواحل الإسلامية على المتوسط وحماية البيضة والدين من المعتدين القادمين، وضرب القواعد البيزنطية وردعها عن التعديات المتتالية التي تقوم بها بين الفينة والأخرى (تدمري، ثغور الشام، 1987م316). بالإضافة الى حرمان الإمبراطورية البيزنطية من ميزة التفوق البحري. وانتزاع البحر المتوسط من السيادة البيزنطية وأنها حلمها القديم المتجدد.

وقبل ذلك تفيض الروايات بالحديث عن وسائل اجتذاب معاوية للاتباع كخطوة مهمة لضبط الجبهة الداخلية في محاولة لزيادة التماسك لمواجهة السواحل عندما تسنح الفرصة بذلك ,ولم يكد معاوية يتولى الأمر بالشام17هـ/638م حتى أخذ بما أوتيه من عقل وحلم يضع أساس الملك، ويسير في رعيته سيرة حسنة حببته إليهم، وكان يتأنى في الأمور ويداري الناس على منازلهم، ويرفق بهم على طبقاتهم، فأوسع الناس من أخلاقه، وأفاض عليهم من بره وعطائه، وشملهم من إحسانه، فاجتذب القلوب واستدعى النفوس، حتى آثروه على الأهل والقرابات، وعُدّ مربي دول، وسائس أمم، وداعي ممالك(كرد، خطط،111/1).

ففي سنة 23هـ 643م، غزا معاوية في صائفة بلغت عمورية (وتقع في بلاد الروم من ناحية بلاد المشرق، وهي مدينة كبيرة مشهورة في بلاد الروم وبلاد المسلمين، غير أن الفتوح تتوالى عليها من عهد المسلمين والروم، ولها سور حصين وهي على نهر كبير يصب في الفرات وعمورية رصيف إلى سائر البلاد المجاورة لها والمتباعدة عنها، (الحميري، الروض المعطار ,413/1)، ومعه أصحاب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، ومنهم عبادة بن الصامت وأبو ذر الغفاري وغيرهما (الطبري، تاريخ، ج4، ص241).

لقد كفل معاوية للمسلمين قوة بحرية نافست البيزنطيين سيادتهم على البحر المتوسط، ثم أخذ يعبئها لأهم عمل في تاريخها، وهو ضرب عاصمة البيزنطيين أنفسهم والاستيلاء عليها، وكان من الضروري لكي تؤتي هذه الاستعدادات البحرية، ثمارها وتحقق أهدافها أن يصاحبها تحصين أطراف الشام الشمالية، وتمثل ذلك من خلال تقليص النفوذ البحري للروم عن طريق فتح الجزر الواقعة في بحر الشام، وما يترتب على ذلك من حرمان سفن الروم من قواعدها البحرية الهامة. (الصلابي، معاوية، 2008 م،451/1).

ولقد اسعفتنا بعض المصادر وكتب الرحلات في التعرق على بعض الجوانب المهمة والمرتبطة بالعمال على ظهر السفينة اوصناعها ولا شك في ان هذه التفاصيل تسد ثغرة بارزة في كيفية إدارة هذه السفن وقيادتها فمن أهم العاملين على متن تلك السفن: الناخوذة أو رب السفينة (حوراني، ص290). والربان: هو المسؤول عن قيادة تلك السفن، وتوفير مطالب الملاحة كافة (العسكري، ص227)، والديديان: وهو الذي يقف بأعلى الدقل، ويحذر الملاحين من أي خطر قد يواجههم (برزك، ص35). والاشتيام: هو من يقوم بتوصيل التعاليم من الربانإلى البحارة، ويقوم برعاية شؤونهم (الطبري، ج9، ص307)

ومن عمال السفن وأدواتهم: الملاحون، وواحدهم ملاح أو نوتي، الصاري: الملاح وَجمعه صراء، والينج: نَبات يَسْتَعْمِلهُ البحريون فِي سفنهم، والعرك: الذين يصيدون السّمك، واحدهم عركي، وَإِنَّما قيل للملاحين عَرك؛ لأَنهم يصيدون السّمك، وَلَيْسَ العرك اسْمًا للملاحين، السيابجة: قوم من السَّنَد يكونُونَ مَعَ رَئِيس السَّفِينَة، وواحدهم سيبجي. اليماسرة: قوم مِنْهُم يؤابرون أنفسهم من أهل السفن لِحَرْب عدوهم. والداري: هو الملاح الَّذِي يَلِي الشراع، مَنْسوب إِلى مَوضِع يُقَال لَهُ دارين، والمردي: خَشَبَة يدْفع بهَا الملاح مرد يمرد مردًا غَيره (ابن سيدة، ج3، ص31). والنَّواخِذَةُ: مُلاَّكُ سُفُنِ البَحْرِ أو وكلاؤُهم (مُعَرَّبَةٌ)، الواحِدةُ: ناخُذاةٌ، اشْتَقُّوا منها الفِعلَ، وقالوا: تَنَخَّذَ، كَتَرَأَّسَ. (الفيروز آبادي، 2005م، ج1 ص339) والمَشهور أن النَّاخُذَاة هُوَ المُتَصرِّف فِي السَّفِينة المُتَوَلِّي لأَمْرِها، سواءٌ أَكَانَ يَمْلِكُها أَم كانَ أَجيرًا على النَّظَرِ فِيها وتَسْيِيرِها (الزبيدي، ج9، ص486). ومواقيد المناظر: نيران توقد على الأبراج للتحذير من قدوم سفن العدو، وهو برج مبني بالحجارة، مصنوع لتوقيد النار فيه عند ظهور العدو في البحر (دوزي، ج11، ص91). وكانت أبعاد بعض السفن يبلغ طول الواحدة منها مئة قدم، وعرضها خمسين قدمًا، تمخر عباب النيل والبحر الأحمر، ثم انتقلت آخر الأمر إلى البحر المتوسط (ديورانت، الحضارة،1988-88/2).

وبذلك فإن معاوية قد اتخذ كافة الأساليب اللازمة لضمان بحرية قادرة على تحقيق الامال والاهداف والامنيات، فسواحل الشام ومصر هي ديدنة الأساسي في ذلك، فبدأ يعد العدة للبحث عن المادة الخام (الاخشاب وخاصة الصنوبر) اللازمة لصناعة السفن ليجدها في ثغرة القريب (جبال لبنان)، علاوة على الاستغفادة من الحرفيين والصناع ومنحهم الأجور والرواتب اللازمة لانتاج سلعة ثوية تقارع اساطيل البيزنطيين آنذاك، وكل مايحتاجة الصناع والمهرة والبنائين لهذه المهمة المصيرية.

و لم تتضح معالم صناعة السفن في بداية العصر الإسلامي، ولم تسعف المصادر في الحديث عن ذلك، غير أن هذه المعالم بدأت تظهر بوضوح في نهاية عهد الخليفة عثمان بن عفان وولاية معاوية بن أبي سفيان، وكذلك بالنسبة لوالي مصر آنذاك عمرو بن العاص، وربما كانتالاستعانة بالمهرة والحرفيين هي المعتمدة آنذاك، خاصة أن سواحل الشام ومصر وفرت المادة الخام لصناعة السفن.ويمكن الاستدلال على صناعة تلك السفن أيام معاوية على الشام من خلال الإسقاطات التاريخية التي وردت في فترة متأخرة قليلا عن فترة الدراسة، خاصة وأن صناعة تلك السفن لم تكن لتختلف كثيرا عما ساد في فترة ماقبل الإسلام في الدول المصنعة للسفن، كالهند ومصر مثلا.

ويذكر (ابن سيدة، ج3، ص19) من المصطلحات المستخدمة في أدوات صناعة السفن: ألكر: حَبل الشراع وَجمعه كرور. والجمل والقلس والخيسفوج: حَبل الشراع، وَقيل: هُوَ نَفسه، والسقائف: أَلواح السَّفِينَة كل لوح سَقِيفَة، والطائق: مَا بَين كل خشبتين من السَّفِينَة، والقادس: لوح من ألواحها،وَقيل: هِيَ السَّفِينَة، وقلفت السَّفِينَة:خرزت ألواحها بالليف وَجعل فِي خللها القار، والجلفاظ : الَّذِي يجلفظ السفن، وَهُوَ أن يدْخل بَين مسامير الألواح وخروزها مشاقة الكَتَّان، ويمسحه بالزفت والقار، ودممت السَّفِينَة: طليتها بالقار، والمسمار: مَا شددت بِهِ الشَّيْء، سمرته أسمره وأسمره سمرًا وسمرته، وَيُقَال للمسمار أيضًا السكي، وجمة المركب: الْموضع الذي يجْتَمع فيهِ الماء الراشح.

أما بالنسبة للمواد اللازمة لصناعة السفن، فقد كانت مناطق الجزيرة العربية متأثرة بطريقة صناعة السفن وفق التقاليد السائدة في المحيط الهندي، وهي أن ألواح السفن تخرز وتخيط بالألياف، ولا تستخدم المسامير الحديدية أبدا في بنائها، (البكري، 1992م، ج1، ص196) وإنما تخيط بأمراس (حبال) (الزبيدي، ج16، ص497) من القنبار (وهو قشر جوز النارجيل) (ابن جبير، ص42)؛ وذلك أن المسامير غالبًا ما تكون مصنوعة من الحديد، وقد عرف أن ماء البحر يذيب الحديد، فترق المسامير وتضعف (البكري، ج1، ص196).

ويوضح (السيرافي، 1999م، ص85-86) أن انقسم صناع السفن إلى قسمين: فمنهم من يقوم ببنائها على سواحل الخليج العربي، ومنهم من كان يذهب إلى بلاد الهند ليصنعوا سفنهم فيها لتوفر خشب الساج وخشب جوز الهند، ثم يقومون بتقطيع جزء كبير منه وينقل معهم إلى البحرين، فيباع هناك، وفي كلتا الحالتين كان سكان مناطق شرق الجزيرة العربية هم من يقومون بتلك الصناعة معتمدين على مهارتهم وخبرتهم الشخصية (النجار، ص43). وقد يشترون عددًا من سفن الهند أو الصين، غير أن المصادر لم تسعفنا بذلك.

أما الخيوط والألياف المستخدمة لربط الألواح، فقد كانت ذات إنتاج محلي، حيث تعتمد على لحاء الشجر وليف النخيل (الإدريسي، 1988م، ج1، ص75) أو قشر النارجيل، فكان لحاء الشجر يدبغ على الساحل في حفرة ويضرب بالمرزاب والجمع مرازيب ومرازب، والمرزبة شبه عُصَيَّة من حديد (الفراهيدي، ج7، ص363)، ثم تغزل النساء من ذلك اللحاء خيوطًا تستخدم لذلك الغرض (المسعودي، ج1 ص180).

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

وهناك الخشب المستخدم في بناء السفينة (وهو أخشاب الساج) (المسعودي، ج1 ص180) الذي وصف بأنه أقوى الأنواع، وذو مقاومة كبيرة على تحمل المياه، وغير قابل للتقلص أو التشقق (حوراني، ص245). وكان هذا النوع من الخشب مستوردًا من المناطق المنتجة له من بلاد الهند والصين وشرق أفريقيا وسيلان. (خسرو، ص151).

وكنتيجة لذلك ووما أوردته المصادر التاريخية نجد ان الثمار آتت اكلها، فهاهو الاسطول الإسلامي يبحر غازيا محققا أروع الانتصارات البحرية في وقت قصير وقياسي من خلال افتتاح العديد من جزر المتوسط اذكر منها على سبيل التوضيح:

ويصف (ابن سعد، الطبقات،445/2) موافقة ودعم الخليفة عثمان لوالية معاوية على السير بحرا الى قبرص28ه/649م حيث اشترط عليه ولكونها تجربة بحرية جديدة على المسلمين أن يكون أمر الجهاد فيه اختياريا طوعيا دون اكراه لاحد وشريطة أن يحمل معه امرأته (فأخته)، فخرج معاوية ومعه وعمير بن سعيد الأنصاري،وأبو ذر الغفاري، وأبو الدرداء،وعبادة بن الصامت كان معه زوجته أم حرام بنت ملحان التي سقطت عن دابتها في قبرص فماتت، ودفنت هناك في قبرص في مكان يدعى قبر المرأة الصالحة (الزبيري، نسب قريش،124) ..... وقد علل البلاذري سبب اشتراط الخليفة عثمان أصحاب نساء المشاركين في الحملة بأن من دواعي الغيرة والاقدام في الفتح (فتوح، ص171).

وبالفعل نجحت هذه الحملة ودفع اهلها الجزية من خلال بنود الصلح 28هـ/648م، على أن لا يعاونوا الروم على المسلمين، ثم عادت وانتفضت وفتحت مجددا لكن هذه المرة عنوة 33هـ/653م. (الدينوري، المعارف،1987-112)

أما بالنسبة (لمعركة)ذات الصواري31هـ/651م، (معركة ذات الصواري نشبت عام 35ه/655م) فإن حماسة المسلمون وتعطشهم الشديد لإثبات الذات في معركة بحرية فاصلة كان من أشد الاختبارات التي دفعتهم للاستماتة بغية الانتصار وقهر العالم المعادي للمسلمين بجوار سواحلهم عبر المتوسط.

فقد كانت هذه المعركة من المعارك الشهيرة التي حصلت على شواطئ كيليكيا في المتوسط،(كان يتولى قيادة الاسطول الإسلامي عبدالله اب سعد ابن ابى السرح)وعرفت هذه المعركة بذات الصواري إما لأن صواري السفن ربطت ببعضها بعضا، سفن الروم وسفن المسلمين أو لكثرة السفن التي شاركت في القتال، وكانت كلها ذات صوارٍ كبيرة، وكان قائد المسلمين عبدالله بن أبي السرح وقائد الروم هو قنسطانز الثاني (641-668م) (الإمبراطور البيزنطي)الذي فر من المعركة مع كثرة سفنه التي بلغت 500 سفينة، وقيل 600، ''وأبى الروم إلا القتال في البحر لا البر فكان ذلك، حتى جرى قتال شديد على السفن ثم سخر الله الأمواج التي ألجأت السفن إلى الشاطئ وكان قد قتل من الروم الكثير، وفر الباقون وهزموا وغنم المسلمون الكثير''.(السقاف، الموسوعة،186/1).

وقد صور بعض المشاركين في هذه الحملة عظم هول المطلع عليهم من خلال وصفهم الدقيق لمجريات احداث المعركة. وروى مالك بن أوس بن الحدثان: انه بحر شديد الهول متلاطم الأمواج وان للبيزنطيين مراكب فائقة الحجم والقوة ولم تعد لدى المسلمين من قبل , وان هذه السفن قد اقتربت مجتمعة , كما وصف دور الرياح وهبوبها في زعزعة الموقف ,وأشار الى محاولة عقد الصلح مقدما وقبل الاشتباك العسكري البحري , إلا أن الأمر انتهى بالمعركة الفاصلة بحرا , ويتحدث عن عبقرية المسلمون البحرية من خلال التصاق السفن معا , وتحويل الموقعة على متن السفن مجازا الى موقعة برية , متضرعين المسلمين بالدعاء , الى ان انتهى الامر بهزيمة شنعاء حلت بالبيزنطيين .''وكانت مراكب المسلمين 200 مركب ونيف، وقد نفدت الحجارة، وربطوا المراكب بعضها ببعض يقتتلون بالسيوف. وكانت السفن إذ ذاك تقرن بالسلاسل عند القتال، فقرن مركب عبد الله يومئذ وهو الأمير بمركب من مراكب العدو، فكاد مركب العدو يجر مركب عبد الله إليهم، فقام علقمة بن يزيد العطيفي، وكان في المركب مع عبد الله، فضرب السلسلة بسيفه فقطعها، (الطبري، تاريخ، ج4، 291).

وتلا ذلك موجة كبيرة من الفتح الإسلامي عن طريق الأسطول الإسلامي لصقلية عام49ه/696م، كما استولى المسلمون على جزيرة خيوس50ه/670م،وسيزيكوس52ه/672م. وكان الهدف من ورا جميع تلك الحملات البحرية على الجزر البحرية هو التمهيد لمهاجمة مدينة القسطنطينية

6- محاولة فتح القُسْطَنطِينيّة (ابن العديم، بغية الطلب، ج1، ص589).

حيث كان فتح القسطنطينية يعني انتشار الإسلام في العالم أجمع، ولذلك فهو هاجس الخلفاء وديدنهم، وقد مثلت الشواتي والصوائف محاولات استطلاعية لاختبار قوة الروم بين الحين والآخر، وكان البحر المتوسط الوجهة البحرية لتحقيق ذلك؛

وكما جرت محاولة شجاعة لفتح تلك المدينة كانت عام(49ه/669م)عندما جهز معاوية بن أبي سفيان جيشا عظيما برا وبحرا لغزو القسطنطينية، وكان قائد الجيش سفيان بن عوف الأزدي، وقاد الأسطول بسر بن أرطاة، وكان في الجيش ابن عباس وابن عمر وأبو أيوب وابن الزبير، وقام الجيش بحصار القسطنطينية، وجرت اشتباكات عديدة بين الطرفين خسر فيها المسلمون الكثير، وقد وصل إليهم مدد من الشام؛ ممّا قوى أمرهم، وتوفي هناك أبو أيوب ودفن عند سورها، ولكن لم يتم فتحها رغم شدة الحصار وقوته، وذلك لحصانة المدينة وقوة أسوارها وموقعها في البر والبحر، وأحرقت كثير من سفن المسلمين. (السقاف، الموسوعة،226/1) كما جرت المحاولة الثانية ما بين عامي 53-60ه/673-680م، ويومها استمر الحصار سبع سنين، وفشل، أيضا وهناك اسباب عدة لفشله، منها وصول المؤن لمدينة القسطنطينية من البحر الاسود. واستعمال البيزنطيون للنار الإغريقية ضد سفن الاسطول الإسلامي، فأحرقت منه الكثير)..

وعن صفوان بن عمرو أن عبد الله بن قيس لقي في مسيره إلى القسطنطينية بمحرقاته محرقات الروم على الخليج، فاقتتلوا قتالا شديدا، فهزمت محرقات المسلمين محرقات الروم، وجاؤوا بالأسارى من الروم، فضرب يزيد بن معاوية أعناقهم والروم تنظر إليهم، قال صفوان: فلذلك يقول زياد بن قطران الهوزني:

هل أتاك أمير المؤمنين مصفنا يوم المدينة يوم ذات النار

صبرا تعادي صفهم بكتيبة * خشناء كل عشية وبكار

جاؤوا بشبه الفيل كوم صدرها * تكويم قصر مشرف الأجار

سوداء بل سحماء غير لونها * قعساء قد تعيا على البحار

فترمدت واجلولذت قتري لنا * شبه الجنون لشارب المصطار (ابن عساكر تاريخ دمشق،1995م-119/32).

غير أن فتح القسطنطينية لم يتكلل بالنجاح فخليج القسطنطينية، (القرن الذهبي) عليه سلسلة ممتدة لا تعبر فيه سفن البحر، ولا غيرها إلا بإذن، مثل المأصر، وتترد فيه سفن المسلمين والروم، يعبر كل فريق إلى جانب الآخر سواء فيغنمون، وربما اجتمع فيه الجيوش من المسلمين والروم فى السفن، فيجتمع لكل فريق مئة سفينة حربية وأكثر من ذلك، فيكون حربهم فى الماء. (الإصطخري، المسالك،51).

لقد استعمل البيزنطيون النار البحرية أو النار الإغريقية،(في عهد الإمبراطور البيزنطي قنسطنطين الرابع،668-685م)وهي عبارة عن مركّب كيمائي مكون من النفط والكبريت (القار)، وكان هذا المركب يشعل بالنار وتقذف به المراكب، فيشعل فيها النار، والعجيب أنه كان يزداد اشتعالًا إذا لامس الماء، ومخترع

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

هذا المركب الكيميائي الفتاك، الذي فتك بالعديد من سفن المسلمين وجنودهم هو مهندس سوري الأصل اسمه كالينكوس، كان في أوائل الأمر في خدمة المسلمين ثم هرب إلى القسطنطينية، ووضع خبرته في خدمة البيزنطيين، علاوة على وجود السلسلة الحديدية الضخمة، الحاجزة ما بين القرن الذهبي في ميناء القسطنطينية وبين الشاطئ الآسيوي، حيث كان يتم إقفالها في حالات الحرب أو التهديد بالحصار

كما أن الموقع الجغرافي الفريد الحصين، والأسوار الداخلية والخارجية الضخمة والمزوّدة بعدد كبير من أبراج المراقبة التي كان لها دور في كشف التحركات المعادية وإبطال عنصر المفاجأة فيها، وضعف التجربة الأموية في حرب الحصار للمدن المتداخلة مع مياه البحر، مثل القسطنطينية، والحاجة إلى أسلحة متطورة بأساليب جديدة في القتال، لم تكن في متناول القوات الأموية حتى ذلك الحين، بالإضافة إلى مناعة المدينة الطبيعية وقوة تحصيناتها، والنار الإغريقية، ورداءة الطقس وقسوته، والتيارات المائية الشديدة الانحدار الآتية من البحر الأسود لتحول دون استيلاء المسلمين على المدينة، كلها أسباب لم تكن في صالح المسلمين رغم صبرهم وبسالتهم وتحملهم المشاق، وفي النهاية دعت الظروف الداخلية في كل من الدولتين إلى إنهاء الحصار، فدخلوا في مفاوضات انتهت بعقد صلح بينهما، عاد بمقتضاه الجيش الإسلامي والأسطول إلى الشام. ففيما يتعلق بالدولة الأموية أدرك معاوية أن مدة الحصار قد طالت دون أن يتحقق الهدف، ولما كانت سنّه قد كبرت، وأحس بدنو أجله، رأى من المصلحة أن يعود هذا الجيش الكبير المرابط حول المدينة تحسبًا لأي مشاكل قد تواجه ابنه وخليفته يزيد بعد موته، فيكون وجود هذا الجيش عنده ضروريًا لضبط الأمور داخليًا، كذلك كانت الدولة البيزنطية تواقة إلى إنهاء هذا الحصار عن عاصمتها، فقد أرهقها وأنهك قواها. (الصلابي، الدولة الأموية،2008-353/1)

لقد كانت من النتائج المهمة والبارزة لهذه المواقع البحرية , هو اشعار العدو ممثلا بالبيزنطيين بأن هناك قوى بحرية إسلامية ليست دفاعية فحسب بل أنها هجومية وقادرة على تحقيق أعظم الإنجازات والبطولات والفتوحات , فلدى المسلمون دافعا قويا لنشر الإسلام في عاصمة الإمبراطورية البيزنطية كعلامة بارزة على نشر الإسلام في أنحاء المعمورة وقد اعتبرت تلك الحملة الفاشلة بالنسبة للمسلمين تحديا جديا لزيادة التحصين وتقوية الاسطول والغز والبحري مجددا .وهذا ما اتضح لاحقا في عصور تالية , وقد ادرك البيزنطيون حينها ان هناك قوة لا يستهان بها وبأن لديها طفرة ونشأة تتطلب مزيدا من الاعداد والجد, الأمر الذي انتهى بجعل البحر المتوسط يمثل حلقة سجالا بين الطرفين.

الخاتمة:

تبين من خلال هذا البحث:

1- كان للسلمون دراية ومعرفة تامة بالبحر والملاحة البحرية من خلال ما يتحصلون عليه من تجارات الهند وأفريقيا، ومما لا شك فيه أن لدى سكان سواحل الجزيرة العربية الخبرة الكافية في ذلك.

2- وردت إشارات واضحة عن هجرة المسلمين إلى الحبشة من خلال بعض السفن الموجودة في الموانئ الغربية للجزيرة العربية، ومعرفة الرسول بذلك مؤكدة؛ فهو لا يغامر بأرواح المسلمين المهاجرين دون علم واقتدار.

3- أن البحرية الإسلامية في بداية تأسيسها لم تكن لتقارع أسطول الروم في البحر المتوسط؛ مما دفع بالخليفة عمر بن الخطاب إلى التريث حتى يتم تحصين السواحل أولا.

4- تعددت أسماء وأنواع السفن التي جابت سواحل الجزيرة العربية الثلاث، وأصبح للمسلمين دور ريادي في ذلك.

5- كان هنالك مقترح مقدم من والي الشام معاوية بن أبي سفيان لمجاراة الروم في ركوب البحر، وقد كان الخليفة عمر بن الخطاب على وعي تام بالبحر ومكنونه، ولكنه آثر مبدأ المشورة عندما استشار واليه على مصر عمرو بن العاص الذي كان له رأي مخالف لمعاوية، وبوصفه حلًا وسطا بين الخليفة والوالي فقد اقترح الخليفة عمر بن الخطاب على الوالي معاوية الاهتمام بالسواحل وتحصينها وبناء الأبراج وما يمكن إنجازه لمنع اعتداءات الروم. وعندما تهيأت الفرصة في خلافة عثمان بن عفان وافق على صناعة السفن، وحقق المسلمون أروع الانتصارات آنذاك.

6- بعد تأسيس الأسطول الإسلامي أصبح يقارع أعتى الخصوم، ثم ما لبث البحر المتوسط أن أصبح بحرا إسلاميا في العصر الأموي.

7- لقد كانت من النتائج المهمة والبارزة لهذه المواقع البحرية , هو اشعار العدو ممثلا بالبيزنطيين بأن هناك قوى بحرية إسلامية ليست دفاعية فحسب بل أنها هجومية وقادرة على تحقيق أعظم الإنجازات والبطولات والفتوحات , فلدى المسلمون دافعا قويا لنشر الإسلام في عاصمة الإمبراطورية البيزنطية كعلامة بارزة على نشر الإسلام في أنحاء المعمورة وقد اعتبرت تلك الحملة الفاشلة بالنسبة للمسلمين تحديا جديا لزيادة التحصين وتقوية الاسطول والغز والبحري مجددا .وهذا ما اتضح لاحقا في عصور تالية , وقد ادرك البيزنطيون حينها ان هناك قوة لا يستهان بها وبأن لديها طفرة ونشأة تتطلب مزيدا من الاعداد والجد, الأمر الذي انتهى بجعل البحر المتوسط يمثل حلقة سجالا بين الطرفين.

قائمة المصادر والمراجع

1-القرآن الكريم

2-المصادر المطبوعة:

[1] ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد(ت630هـ): الكامل في التاريخ، اعتنى به عدنان العلي، هيثم طعيمي، المكتبة العصرية، بيروت, 371/2، 2013م.

[2] الأزرق (أبو عبد الله)، (ت 896هـ/1490م): بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق وتعليق علي سامي النشار، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية،130/1, 1978م.

[3] الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد الهاشمي (ت560هـ): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى, 75/1، 1988م.

[4] الأزهري، أبو المنصور محمد بن أحمد الهروي(ت370هـ): تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت,217/12، 2001م.

[5] الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي (ت346هـ): المسالك والممالك، دار صادر، بيروت،51, 2004م.

[6] الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين الأموي القرشي(ت356هـ): الأغاني، شرحه وكتب هوامشه يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت،

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

الطبعة الخامسة، 2002م.

[7] الأندلسي، ابن سعيد علي بن موسى بن محمد المغربي(ت685هـ): نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان، د.ت,243/1.

[8] برزك، برزك بن شهريار الرام هرمزي (ت بعد340هـ): عجائب الهند برها وبحرها وجزائرها، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، المجمع الثقافي، أبوظبي,35، 2000م.

[9] ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الطنجي(ت779هـ): رحلة ابن بطوطة، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ج5، ص12, 1996م.

[10] البغدادي، صفي الدين ابن شمائل القطيعي(ت739هـ): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى,170/2, 1991م.

[11] البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي(ت487هـ): المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي,196/1، 1992م،

[12] _____: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، 538/2) 1982م.

[13] البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود(ت279هـ): فتوح البلدان، دار الهلال ومكتبتها، بيروت،96,171 1988م.

[14] بنيامين، الرابي بنيامين التطيلي الأسباني اليهودي(ت569هـ): رحلة بنيامين، المجمع الثقافي أبو ظبي، الطبعة الأولى,68/1، 2002م.

[15] البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي(ت440هـ): الآثار الباقية عن القرون الخالية، تحقيق: غسان الناصير وآخرون، دار العرب ودار نور حوران، دمشق،,69, 2013م.

[16] التنوخي، أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم البصري(ت384هـ):نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، د.ن,110، 1971م.

[17] التيفاشي، أحمد بن يوسف (ت651هـ): أزهار الأفكار في جواهر الأحجار، تحقيق وتعليق محمد يوسف حسن، محمود بسيوني خفاجي، الهيئة المصرية العامة للكتاب33، 1977م.

[18] ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي (ت614هـ): رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ,42د.ت.

[19] ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي(ت597هـ): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى, 143/1، 1992م.

[20] الجوهري، أبو النصر إسماعيل بن حماد الفارابي(ت393هـ): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، 311/1, 1031/3 , 1987م.

[21] ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت245هـ): المحبر، تحقيق إليزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت,19/1.

[22] الحربي، إبراهيم بن إسحق(ت285هـ): المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، الطبعة الثانية,147/1، 1981م.

[23] ابن حزم الأندلسي أبو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت 456هـ /1063م)، رسالة في أسماء الخلفاء، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1981م.

[24] الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الرومي (ت626هـ): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية،307/1, 1995م.

[25] الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم(ت900هـ): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، الطبعة الثانية،413/1 1980م.

[26] الحميري، عبد الملك بن هشام بن أيوب المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ) التيجَان في مُلوك حِمْيَرْ، يرويه عن أسد بن موسى عن أبي إدريس ابن سنان عن جده لأمه وهب بن منبه رضي الله عنهم، تحقيق: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء -الجمهورية العربية اليمنية، الطبعة: الأولى,316/1، 1347 هـ.

[27] ابن حوقل، محمد أبو القاسم (ت367هـ): صورة الأرض، دار صادر، بيروت,190/1، 1938م.

[28] ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله(ت280هـ): المسالك والممالك، دار صادر، بيروت,18/1، 1889م.

[29] ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد البرمكي(ت681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 440/3, 1900م.

[30] ابن دقماق، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي(ت 809هـ/ 1406م): الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، تحقيق حمد كمال الدين عز الدين علي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1405هـ، 1985م،

[31] الدمشقي، أبو بكر بن بهرام(ت1102هـ): جزيرة العرب في كتاب مختصر الجغرافيا الكبير، ترجمة: مسعد سويلم الشامان، مركز حمد الجاسر الثقافي، الرياض، الطبعة الأولى,232/1، 2007م.

[32] الدمشقي، أبو الفضل جعفر بن علي (ت570هـ): الإشارة إلى محاسن التجارة، تحقيق البشري الشوربجي، مكتبة الكليات الأزهرية، 1977م.

[33] الذهبي، أبو عبد الله الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد(ت748هـ): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية,176/2،1993م.

[34] _____: سير أعلام النبلاء، تحقيق بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية,397/2, 449/2, 1997م.

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

[35] ابن رستة، أبو علي أحمد بن عمر(ت300هـ): الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، ليدن,25/1،1967م.

[36] الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد(ت538هـ): أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى,459/1، 1998م.

[37] _____: الجبال والأمكنة والمياه، تحقيق أحمد عبد التواب، دار الفضيلة، القاهرة,168/1، 1999م.

[38] ابن الساعي، علي أنجب البغدادي(ت674هـ): تاريخ الخلفاء العباسيين، قدّمهُ عبد الرحيم الجمل، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ت.

[39] السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد(ت902هـ): التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى,247/2، 1993م.

[40] ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البغدادي (ت230هـ): الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى,348/1، 1990م.

[41] ابن سيد الناس، أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد اليعمري الربعي (ت734هـ): عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تعليق إبراهيم محمد رمضان، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى,142/1، 1993م.

[42] ابن سيدة، أبو حسن علي بن إسماعيل المرسي(ت458هـ): المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى, 19/537,3/129,2/2، 2000م.

[43] _____: المخصص، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى,137/31,7/3, 1966م.

[44] السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان(ت368هـ): رحلة السيرافي، المجمع الثقافي، أبو ظبي،116,85,86, 1999م.

[45] شيخ الربوة، شمس الدين أبو عبد الله محمد الأنصاري الدمشقي (ت727هـ): نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، تحقيق: غسان داود الناصير وآخرون، دار العرب ودار نور، سوريا,129/1،، 2013م.

[46] الشيزري، أبو النجيب عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله العدوي الشافعي (ت590هـ): نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، د.ت,33/1.

[47] الصابي: أبو الحسن الهلال بن المحسن(ت448هـ)، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مكتبة الأعيان، د.ت,176/1.

[48] الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله (ت335هـ)، تاريخ الدولة العباسية من كتاب الأوراق، تحقيق ج. هيورث دن، مطبعة الصاوي، مصر، 1935م، عدة أجزاء.

[49] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت310هـ): تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية,307/128,257,258,259,241,291,9/4، 1967م، عدة أجزاء.

[50] ابن ،عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، أبو القاسم المصري (المتوفى: 257هـ)،فتوح مصر والمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، 1415 هـ،191/1.

[51] ابن العبري، غريغوريوس أبو الفرج بن أهرون الملطي(ت685هـ / 1286م): تاريخ مختصر الدول، دار المسيرة، بيروت,99/1..

[52] ابن العماد الحنبلي، شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي، (ت1089هـ/ 1678م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أشرف على تحقيقه وخرَّج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط، حققه وعلق عليه محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط,198,1/1، 1986م، مج1.

[53] ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله العقيلي(ت660هـ): بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، د.ت، عدة أجزاء,589/1.

[54] العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي، (ت749هـ): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة الأولى، 2002,,561/3م، عدة أجزاء.

[55] أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل بن محمد(ت732هـ): تقويم البلدان، تصحيح رينود البارود ماك كوكين، دار الطباعة السلطانية، بيروت,233/1، 1850م.

[56] الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد البصري(ت170هـ): كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت،363/160,7/115,6/44,6/3 عدة أجزاء.

[57] ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد الهمداني(ت365هـ): البلدان، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى،69/1, 1996م.

[58] الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد(ت817هـ): القاموس المحيط، تحقيق مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت,339/1، 2005م.

[59] ابن قتيبة الدينوري: أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت 276هـ/ 889م): المعارف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط,112,1، 1407هـ،1987م.

[60] القرطبي، عريب بن سعد(ت369هـ): ذيول تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة,8/1، 1119م.

[61] القزويني، أبو عبد الله زكريا بن محمد (ت682هـ): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت,55/1.

[62] القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القاهري(ت821هـ): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت,428/4، عدة أجزاء.

[63] _____: قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب، مصر، الطبعة الثانية,17/1، 1982م.

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

[64] كراع النمل، أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي الأزدي (ت بعد 390هـ): المنتخب من غريب كلام العرب، تحقيق محمد أحمد العمري، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1989م، عدة أجزاء.

[65] الكلاعي، سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري، أبو الربيع (المتوفى: 634هـ)، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والثلاثة الخلفاء، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى،363/1, 1420 هـ.

[66] الماوردي، علي بن محمد بن محمد البصري البغدادي(ت450هـ): الأحكام السلطانية، دار الحديث، القاهرة، د.ت,264/1..

[67] ابن المجاور: جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب الدمشقي (ت690هـ): تاريخ المستبصر، راجعه: ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1996,/54,1م.

[68] مجهول: أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها، رحمهم الله، والحروب الواقعة بها بينهم، حققه وقدم له ووضع فهارسه إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1401هـ، 1981م.

[69] أبو مخرمة، أبو محمد عبد الله بن الطيب بن عبد الله بن أحمد (ت947هـ): تاريخ ثغر عدن مع نخب من تواريخ ابن المجاور والجندي والأهدل، مطبعة بريل، ليدن، 1926م، عدة أجزاء.

[70] المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت346هـ): التنبيه والإشراف، تصحيح عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، د.ت,150/1.

[71] مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت421هـ): تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، سروش، طهران الطبعة الثانية،30/2, 2000م، عدة أجزاء.

[72] المصعب الزبيري، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري (ت236هـ/ 850م): نسب قريش، عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر، ط2,,104/1.

[73] المقدسي، محمد بن أحمد البشاري (ت380هـ): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثالثة,179/1، 1991م.

[74] المقدسي، مطهر بن طاهر(ت355هـ): البدء والتاريخ، باريس,1/6، 1916م، عدة أجزاء.

[75] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي(ت711هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة,592/1, 213/2، 1993م، عدة أجزاء.

[76] ناصر خسرو، أبو معين الدين الحكيم المروزي(ت481هـ): سفرنامة، تحقيق يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت، الطبعة الثالثة,151، 1983م.

[77] النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف(ت676هـ): تهذيب الأسماء واللغات، تحقيق وتعليق شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت,101/2، عدة أجزاء.

[78] النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(ت733هـ): نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى,27/1، 2002م، عدة أجزاء.

[79] الهمداني، أبو بكر زين الدين محمد بن موسى الحازمي (ت584هـ): الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة,608/1، 1994م.

[80] ابن الوردي، سراج الدين أبو حفص عمر البكري القرشي(ت852هـ): خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق أنور محمود زياتي، مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى,229/1، 2008م.

[81] ابن الوردي، أبو حفص عمر بن مظفر بن أبي الفوارس(ت749هـ): تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى,159/1، 1966م، عدة أجزاء.

[82] اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد(ت768هـ): مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى,71/1، 1997م، عدة أجزاء.

[83] اليعقوبي، أبو يعقوب أحمد بن إسحاق بن جعفر البغدادي (ت بعد 292هـ): البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى,187/1، 2001م.

3- المراجع العربية:

[84] إبراهيم عطا الله البلوشي، بلاد البحرين في العصر العباسي الثاني، المجمع الثقافي، أبو ظبي,63-102، 2002م.

[85] أيمن النفجان، من أخبار شرق الجزيرة العربية في ثلاثة قرون: من 600 إلى 930هـ، أروقة، الأردن، الطبعة الأولى,25-77، 2015م.

[86] جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، دار مكتبة الحياة، بيروت,63، 1967م.

[87] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، الطبعة الرابعة,260/87,12/10-282، 2001م، عدة أجزاء.

[88] خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة،261/7, 2002م.

[89] حجازي (حسين): جزيرة أرواد والجذور الفينيقية على ضوء الاكتشافات الجديدة، دراسة بحرية – جيولوجية- أثرية - تاريخية، دار أماني للطباعة والنشر والتوزيع، طرطوس، سورية،177, 1989م،

[90] رمزية عبد الوهاب الخيرو، تجارة الخليج العربي وآثارها في الحياة الاقتصادية، دار الشؤون الثقافية، بغداد، الطبعة الأولى,74، 1987م.

[91] زكار، سهيل: مختارات من كتابات المؤرخين العرب، اختارها وحقق بعضها سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1970م.

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

[92] السعدون صالح: العلاقات السياسية والعسكرية بين الدولة الأموية والدولة البيزنطية، 65 – 132هـ / 684 – 750م، دار الشادي، دمشق، ط2، 1415هـ، 1995م.

[93] السقاف ومجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر الموسوعة التاريخية موجز مرتب مؤرخ لأحداث التاريخ الإسلامي منذ مولد النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - حتى عصرنا الحالي، موقع الدرر السنية على الإنترنت.226/186/1.

[94] الشملان، عبد الله خليفة، بناء السفن الخشبية في دولة البحرين,16، 1990م.

[95] الصلابي علي محمد، الدولة الأمويَّة: عَواملُ الازدهارِ وَتَداعيات الانهيار، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة: الثانية، 1429 هـ - 2008م.

[96] ـــــــــــــــ، معاوية بن أبي سفيان: شخصيته وعصره، دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، مصر الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م.

[97] عبد الله أبو عزة، الخليج العربي في العصر الإسلامي دراسة تاريخية وحضارية، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الأولى، 2001م.

[98] عبد الله الحارثي، الأسطول الحربي العماني ودوره في الدفاع عن عمان منذ القرن 2هـ حتى القرن 3هـ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الخامس (الجزيرة العربية من قيام الدولة العباسية حتى نهاية القرن 4هـ)، النشر العلمي والمطابع,65، 2015م، الجزء1.

[99] عثمان (أحمد): تاريخ قبرص جزيرة الجمال والألم منذ القدم إلى اليوم، القاهرة,126-147، 1997م.

[100] عطية القوصي، تجارة الخليج العربي بين المد والجزر في القرنين الثاني والثالث الهجريين، وحدة البحث والترجمة، جامعة الكويت، 1980م.

[101] فرح (نعيم): الصراع العربي البيزنطي للسيطرة على البحر المتوسط، في القرن الثامن للميلاد، مجلة دراسات تاريخية، ع12، 1983م.

[102] كُرْد علي محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد، (المتوفى: 1372هـ)، خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق الطبعة: الثالثة,111/1، 1403 هـ - 1983 م.

4- المراجع المعربة:

[103] جورج فضلو حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ترجمة يعقوب بكر، مراجعة يحيى الخشاب، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت,90-108.

[104] سير أرنولد ويلسون، الخليج العربي من العصور الأولى حتى بداية القرن العشرين، استهلال إل.إس.آمري بي.سي، ترجمة مركز المؤسسة، الدار العربية للموسوعات، بيروت، الطبعة الأولى,120-188، 2012م.

[105] هايد، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة أحمد رضا محمد رضا، مراجعة عز الدين فود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 16-56, 1999م.

[106] موريس لومبارد، الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى، ترجمة عبد الرحمن حميدة، دار الفكر، دمشق,29-44، 1979م.

[107] ول ديورَانت، ويليام جيمس ديورَانت (ت1981 م)، قصة الحضارة، تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر، ترجمة: زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل، بيروت، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس,4/4. 1408 هـ -1988م.

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.